العرب
السبت 2019/07/13
السنة 42 العدد 11406

موسكو تستثمر في عجز واشنطن عن إقناع الفلسطينيين بصفقة القرن

روسيا أظهرت رغبة في لعب دور متقدم في الملف الفلسطيني سواء في علاقة بدفع المفاوضات بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية أو بخصوص تفعيل جهود المصالحة الفلسطينية، بيد أن مراقبين يرون أن هذه الرغبة الروسية لا تتعدى كونها رسائل للولايات المتحدة بأنها تملك القدرة الكافية على مزاحمتها في ملفات لطالما كانت حكرا عليها.

مصالح متقاطعة

رام الله – أبدت روسيا مجددا اهتماما بلعب دور متقدم في تسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، عبّر عنه الرئيس فلاديمير بوتين الجمعة، خلال اتصال هاتفي جرى مع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، وسط تساؤلات حول ما إذا كانت موسكو ترغب فعلا في أن تكون مؤثرة في هذا الملف الذي لطالما كان حكرا على واشنطن.

وتمر العلاقة بين واشنطن والسلطة الفلسطينية بمطبات كثيرة بدأت منذ قرار الرئيس دونالد ترامب إعلان القدس عاصمة لإسرائيل في نهاية العام 2017، وصولا إلى عرض صهره ومستشاره جاريد كوشنر الشق الاقتصادي من خطة السلام الأميركية المعروفة بصفقة القرن في يونيو الماضي بالبحرين والذي قاطعه الفلسطينيون.

ويرى محللون أن الفلسطينيين يبحثون عن قوة دولية مؤثرة قادرة على خلق حالة من التوازن في مواجهة انحياز الولايات المتحدة المطلق لإسرائيل، ويعتبرون أن موسكو التي أظهرت في السنوات الأخيرة رغبة في تعزيز حضورها في الشرق الأوسط، قد تكون المؤهلة للعب هكذا دور خاصة وأن الدول الأوروبية لا تبدي حماسة رغم تمسكها بالأسس القائمة لعملية السلام وهو إقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية.

جيسون غرينبلات

إذا لم يكن هناك سلام كامل، فلن يحدث شيء

وأعرب بوتين، خلال الاتصال الهاتفي مع عباس عن استعداد بلاده لاتخاذ خطوات لإطلاق مفاوضات فلسطينية إسرائيلية. وذكر بيان صادر عن الرئاسة الروسية (الكرملين) أن بوتين تباحث هاتفيا مع نظيره الفلسطيني محمود عبّاس. حول أوضاع الشرق الأوسط وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. وأضاف البيان أن "روسيا أكدت استعدادها لاتخاذ خطوات لضمان السلام، بما في ذلك إطلاق مفاوضات فلسطينية إسرائيلية".

من جانبها ذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية "وفا" أن اتصالا مطولا ومعمقا جرى بين الرئيسين، تم خلاله استعراض كافة القضايا سواء فيما يتعلق بـ"صفقة القرن" أو الموقف من "لقاء المنامة" أو الموقف من حل الدولتين وإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

ويعتقد أن الاتصال تطرق أيضا لملف المصالحة بين حماس وفتح التي لا تبدي السلطة الفلسطينية رغبة في أن يكون لموسكو دور فيها وأن يبقى هذا الملف بأيدي مصر.

وجددت موسكو نيتها في تفعيل جهود المصالحة الفلسطينية. ومن المنتظر أن يقوم وفد من حركة حماس، برئاسة نائب رئيس المكتب السياسي للحركة موسى أبومرزوق، بزيارة إلى روسيا الأسبوع المقبل، لعقد جلسة مباحثات مع وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، وعدد من المسؤولين في الخارجية الروسية.

واستضافت موسكو في شهر فبراير الماضي لقاء موسعا للفصائل الفلسطينية، دون تحقيق اختراق حقيقي في ملف المصالحة، إزاء تباين المواقف حول برنامج منظمة التحرير، ومرجعية العملية السياسية، حيث أعربت موسكو حينها عن خيبة أملها من نتيجة الحوار.

وكانت زيارة مقررة لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، الغيت إلى موسكو قبل عدة أشهر.

ويبدو أن روسيا تريد استثمار العجز الأميركي في التسويق لخطة السلام التي تطرحها، للتدخل على الخط الفلسطيني الإسرائيلي، ولكن محللين يرون أن الهدف الأساسي لموسكو هو إرسال رسائل لواشنطن بأنها لديها القدرة على مزاحمتها في ملفات شائكة لطالما كانت تعتبرها حكرا عليها.

ويقول المحللون إن موسكو تسعى لتكريس النفوذ الذي حققته في الشرق الأوسط بفضل التدخل المباشر في الأزمة السورية في العام 2015، ونجاحها في قلب موازين القوى لصالح حليفها الرئيس بشار الأسد، وهي تريد الحصول على تنازلات من الجانبين الإسرائيلي والأميركي لتسوية الأزمة في هذا البلد، بعد أن بدا واضحا لها أنه لا يمكنها إنهاؤها دون تعاون مع الطرفين.

وكان لقاء عقد في القدس في يونيو الماضي برعاية رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو جمع كل من مستشار الأمن القومي الأميركي جون بولتون نظيره الروسي نيكولاي باتروشيف لبحث التعاون في الأزمة السورية، ليعقب هذا الاجتماع غير المسبوق لقاء قمة جمع بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب والروسي فلاديمير بوتين على هامش قمة العشرين.

ويشير هؤلاء إلى أن العلاقات الروسية الإسرائيلية شهدت في السنوات الأخيرة قفزة نوعية ترجمت في الزيارات رفيعة المستوى بين البلدين، والتنسيق الجاري بينهما في الملف السوري، بيد أن حكومة بنيامين نتنياهو لا تريد لاعبا غير الولايات المتحدة على المسرح الفلسطيني. ويعتقد أن خطوة موسكو بإحياء جهودها بشأن الملف الفلسطيني الغرض منه الضغط على الطرفين بشأن تقديم تنازلات في سوريا، لأن هذا الملف يتصدر أولويات الجانب الروسي حاليا، مع إظهار لدول المنطقة أن لديها رغبة في فتح تعاون أكبر معهم.

ويستبعد متابعون أن تكون هناك دولة جاهزة فعليا للتدخل بقوة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي الشائك، باستثناء الولايات المتحدة التي تعتزم طرح الشق السياسي من خطتها للسلام والتي يرجح أن يلقى معارضة من الجانب الفلسطيني. وقال المبعوث الأميركي الخاص للشرق الأوسط، جيسون غرينبلات، لشبكة "أي 24 نيوز" الإسرائيلية إنه "من غير الواضح" ما إذا كان سيتم الكشف عن خطة السلام، قبل أو بعد الانتخابات الإسرائيلية المقررة في 17 سبتمبر، والتي قد تشهد حكومة جديدة بالكامل".

وأكد غرينبلات الذي يعد أحد مهندسي خطة السلام على ضرورة قيام السلطة الفلسطينية بالانخراط مع إدارة البيت الأبيض في جهود ترامب لتحقيق "صفقة القرن".

وكانت تكهنات استبعدت الكشف عن الجانب السياسي من الصفقة قبل انتخابات الكنيست وخاصة أن النتائج المحققة في ورشة البحرين كانت جد ضعيفة ولم تظهر فقط رفضا فلسطينيا بل وعدم حماسة الحلفاء العرب لها.

الأرجنتين تتجه لتصنيف حزب الله منظمة إرهابية

بيروت – تتجه الأرجنتين لتكون أول دولة في أميركا اللاتينية تدرج حزب الله اللبناني ضمن قائمة التنظيمات الإرهابية، وسط اعتقاد بأن دول في المنطقة ستتخذ مثل هكذا خطوة تباعا، في مسعى للضغط على الحزب وتحجيم نفوذه الذي لطالما شكل تحد كبير في هذا الجزء من القارة الأميركية، بالنظر إلى ارتباطه العضوي بالجريمة المنظمة هناك.

وكشفت وسائل إعلام أرجنتينية، الجمعة، أن الرئيس ماوريسيو ماكري يستعد لتوقيع مرسوم رئاسي، يصنف حزب الله في خانة التنظيمات الإرهابية.

وتتزامن الخطوة مع إحياء الأرجنتين لذكرى مرور 25 عاما على تفجير مبنى الجمعية التعاضدية اليهودية الأرجنتينية (آميا) الذي وقع في 18 يوليو 1994، وأسفر عن مقتل 85 شخصاً وإصابة المئات بجروح، في أعنف تفجير حدث بهذا البلد.

وذكرت صحيفة كلارين أن المرسوم "الذي تحتاج مسودته إلى إضافة بعض التفاصيل النهائية قبل توقيعه، يأتي بعد طلبات وتمنيات قوية من الخارج، وعبر نصيحة من الدبلوماسية الأرجنتينية، بإعلان حزب الله منظمة إرهابية".

ويرجح أن تكون الولايات المتحدة لعبت دورا محوريا في إقناع بيونس آيرس بصوابية اتخاذ هذه الخطوة ضد الحزب الذي يعتبر إحدى أبرز أذرع إيران، وتتجاوز تهديداته منطقة الشرق الأوسط إلى عدة أجزاء من العالم ومنها أميركا اللاتينية التي يملك حضورا مؤثرا في الكثير من بلدانها على غرار فنزويلا.

وكانت الولايات المتحدة والأرجنتين قد عقدتا ورشة عمل بشأن مكافحة أنشطة حزب الله في نصف الكرة الغربي في 11 و12 يونيو بالعاصمة بوينس آيرس. وشارك في الورشة عاملون في مجال إنفاذ القانون ومدعون عامون وممارسون ماليون من عدد من دول أميركا الجنوبية من الأرجنتين وتشيلي وكولومبيا وباراغواي والبيرو، كما حضر أيضا ممثلون عن أجهزة الشرطة الأميركية.

وركزت ورشة العمل على أسلوب عمل حزب الله وبنيته التحتية الإجرامية وأنشطته في الأميركيتين، مع بحث آليات مواجهة الحزب وداعميه.

وجدير بالذكر أن الخزانة الأميركية أدرجت هذا الأسبوع اثنين من نواب حزب الله في البرلمان اللبناني وهم كل من محمد رعد وأمين الشري، إلى جانب مسؤول وحدة الارتباط والتنسيق وفيق صفا.

وتعدّ هذه المرة الأولى التي تفرض فيها الولايات المتحدة عقوبات على نواب من حزب الله، في خطوة تعكس توجه الإدارة الأميركية إلى تكثيف الضغوط على الحزب سياسيا.

وقال مسؤولون أميركيون إن الأفراد الثلاثة الذين استهدفتهم العقوبات استغلوا مناصبهم "من أجل تسهيل أجندة حزب الله الخبيثة وتنفيذ أوامر إيران".

وذكر سيجال مانديلكر وكيل وزارة الخزانة لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية إن "حزب الله يستخدم عناصره في البرلمان اللبناني للتلاعب بالمؤسسات لدعم المصالح المالية والأمنية للجماعة الإرهابية، ولتعزيز الأنشطة الخبيثة في إيران".

وقد تمت إضافة الأشخاص الثلاثة إلى قائمة عقوبات تضم 50 فردا وكيانا مرتبطا بحزب الله منذ عام 2017، وذلك وفقا لوزارة الخزانة.

وتصنف الولايات المتحدة حزب الله بجناحيه السياسي والعسكري تنظيما إرهابيا منذ العام 1997، وانضمت بريطانيا إليها في فبراير الماضي.

وتسعى الإدارة الأميركية جاهدة إلى إقناع باقي الدول الحليفة وعلى رأسها دول في الاتحاد الأوروبي لاتخاذ هكذا خطوة، مشددة على أنه لا يمكن فصل الجناح العسكري للحزب عن السياسي.

وهاجم وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، خلال مؤتمر صحافي في بيروت بمارس الماضي، حزب الله وإيران قائلاً "يشكل الحزب عقبة أمام أحلام الشعب اللبناني منذ ثلاثين عاما".

منظمة عابرة للقارات

دمشق تراهن على سلاح الجو لخرق دفاعات فصائل إدلب

دمشق – كشف المرصد السوري لحقوق الإنسان الجمعة، أن ضربات جوية استهدفت مدنا لم يشملها القصف من قبل في شمال غرب سوريا، وأضاف المرصد أن الضربات أسفرت عن مقتل ثلاثة أشخاص في إدلب وثلاثة في معرة النعمان وهما اثنتان من أكبر المدن في المنطقة.

وذكر أن تسعة أشخاص لاقوا حتفهم في أماكن أخرى بالمنطقة. وتشن القوات الحكومية السورية بدعم من روسيا حملة كبيرة على الجيب الواقع بشمال غرب البلاد منذ نهاية أبريل.

وتقول منظمات إغاثة إن نطاق القصف في الشمال يهدد بأزمة إنسانية جديدة. حيث فرّ مئات الآلاف بالفعل صوب الحدود التركية.

وفي حين استهدفت الضربات الجوية الكثيفة مدينة إدلب ومعرة النعمان في مراحل سابقة من الحرب فإن القصف لم يركز عليهما في الأشهر الماضية إذ يصب الجيش اهتمامه الأكبر على استهداف المناطق الواقعة قرب الخطوط الأمامية.

وتصاعد العنف هذا الأسبوع في منطقة تل حميميات في الطرف الجنوبي الغربي من إدلب حيث تحدثت صحيفة الوطن الموالية للحكومة وبيانات صادرة عن المعارضة عن وقوع قتال شرس فيها.

وبعد مرور ما يزيد على شهرين من بدء هجوم للقوات الحكومية السورية بدعم روسي في محافظة إدلب وفي محيطها، لم يحصد الأسد مكاسب تذكر، ويمثل ذلك حالة نادرة لحملة عسكرية لا تسير وفق هواه منذ تدخلت روسيا في الحرب عام 2015.

ويعزو مراقبون هذا الوضع إلى تركيا التي ألقت بكامل ثقلها في المعركة من خلال دعم الجماعات الجهادية والإسلامية عسكريا ولوجستيا. وتعد إدلب العمود الفقري للاستراتيجية التركية في شمال سوريا، وهي تسيطر عليها من خلال هيئة تحرير الشام التي تقودها جبهة النصرة، وأيضا الجبهة الوطنية السورية التي تضم فصائل أقل تطرفا ونفوذا أيضا.

> **بعد مرور ما يزيد على شهرين من بدء هجوم للقوات الحكومية بدعم روسي في إدلب، لم يحصد الأسد مكاسب تذكر**

وكان للنظام السوري خطط لشن عملية عسكرية خلال العام الماضي لاستعادة إدلب ومحيطها، بيد أن أنقرة نجحت في إقناع موسكو بتوقيع اتفاق خفض تصعيد في سبتمبر الماضي يقضي بنزع الأسلحة الثقيلة للفصائل المقاتلة مع انسحاب التنظيمات الجهادية إلى الحدود التركية، الأمر الذي لم يتحقق ودفع دمشق إلى التصعيد عسكريا في فبراير الماضي قبل أن تدخل روسيا على الخط بعد ذلك في أبريل.

ويقول خبراء عسكريون إن الفصائل الجهادية في إدلب التي خبرت على مدار سنوات الحرب تقاتل بشراسة، وهذا ما يجعل القوات الحكومية في موقف صعب، ولكن هذا الأمر لن يطول في ظل وجود سلاح الجو الذي بدا واضحا أن دمشق وموسكو تراهنان عليه لكسر دفاعات الفصائل وشل حركتها رغم أن تكلفته البشرية عالية جدا، وقد يعرضهما للمزيد من الضغوط الدولية.